عين المدينة

نبنيــها معاً

www.3ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

في المدينة...
- شهادة ناجٍ من رحلة الموت ص4-5
- الـدواء الـقاتل ص7
- توثيق التراث المعماري بدير الزور ص9
- نازحو حلب الجُدد ص10-11
- إقتصاد موحسن وخدماتها ص13
- ثلاثة أشهر هزّت سوريا ص15
- وقلوبنا شتّى ص16
- السيسي.. طـبيباً للإيدز ص19

عين المدينة | العدد (23) | 1 آذار 2014

مجلة نصف شهرية مستقلة

عدسة أحمد - دير الزور

تحالف زعران العالم!

كشفَ الخليط الغريب من الحلفاء الذين يدعمون بشار الأسد عن تيارٍ عالميٍّ مترابطٍ لا تقوده الأيديولوجيا كما كان مألوفاً أيام الحرب الباردة، التي يجري استذكارها هذه الأيام، بل يقبع في عموده الفقري جموحٌ تسلطيٌّ متأخرٌ عن قيم العصر، وعطبٌ أخلاقيٌّ مخجل.

فقد نزعت الثورة الأوكرانية ما كان متبقياً من قناع عن الوجه الطغياني للمافيا الروسية، التي تطمح إلى استعادة دورٍ عالميٍّ بمزيج من العسكر وتزييف الحقائق. أما الوجه الطائفيّ للنظام الإيرانيّ وذراعه اللبنانيّ فقد بان بعد سنواتٍ من مؤتمرات «الوحدة الإسلامية» الشكلية، آخذاً معه أقلياتٍ شيعية هنا وهناك، ترسل ميليشياتها لقتل السوريين. وعربياً، يبدو التوق المبتذل للسلطة على نظامي السيسي في مصر وبوتفليقة في الجزائر، وهما الأبعد عن إدانة نظام الأسد، فيما يترشحان للرئاسة، على الدماء تارةً وعلى حساب البلد تارةً أخرى.

وفوق هذا وذاك، أحزابٌ علمانية لبنانية أو قومية عربية، مثقفون من بقايا اليسار الستاليني، محللون تلفزيونيون اعتادوا على عتبة رستم غزالة أو سواه، مرتزقةٌ فعليون من دولٍ هامشية، ضباطٌ سابقون من جنسياتٍ مختلفةٍ يريدون جمع ثروةٍ قبل التقاعد المريح، فنانون اعتادوا تقاضي أعطيات رجال الأسد..

ما الذي يجمع كل هؤلاء، من أحمد سبايدر إلى فلاديمير بوتين، سوى عبادة التسلط والبحث عن المصلحة وانعدام الحسّ الأخلاقي والكذب الوقح؟

إنها طبيعة الحلف الذي كتب على الثورة أن تواجهه، كما على ضحايا كثيرين له في العالم، ولذلك ستنتصر.

الأسد يخشى مصير يانوكوفيتش ويتلاعب بملفّ بالكيماويّ

هيئة التحرير

يواصل نظام الأسد، للسنة الثالثة على التوالي، سياسات التملص من أيّ استحقاق جدّيّ يقضي بوقف نزيف الدم السوريّ ووقف التدمير المنهج لمنازل ومنشآت السوريين المدنية. كما يواصل، بعد إفشاله مفاوضات جنيف2، تمييع قرارات المجتمع الدولي ومجلس الأمن واللعب على عاملي الوقت والتغطية الروسية لجرائمه التي لا تتوقف.

وكان النظام قد ضرب بالبيان الرئاسيّ "الإنساني" رقم 2139، الذي أصدره مجلس الأمن، عرض الحائط، على الرغم من كونه القرار الأول من نوعه الذي يصدر عن المجلس حول الأزمة السورية دون عرقلة من الفيتو الروسي، بعد أن أفرغته موسكو من أية رائحة للبند السابع الذي يمنحه قوة تنفيذية تلزم الأسد، وتلوّح باستخدام القوة ضدّه في حال تملصه.

وفي هذا الشأن، أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان بياناً طالبت فيه المجتمع الدوليّ باتخاذ الخطوات المناسبة لمواجهة عدم تنفيذ النظام السوري القرار رقم 2139، وقالت: "كان متوقعاً عدم تنفيذ النظام السوري للقرار". مؤكدةً أن "الهجمات العشوائية لقوّات النظام خلفت منذ تاريخ صدور القرار في 22 شباط وحتى اليوم ما لا يقلّ عن 437 مدنياً بينهم 64 طفلاً و41 امرأة، وكان اللافت للانتباه أيضاً استمرار عمليات الاحتجاز والاختفاء القسري والتعذيب حتى الموت".

وبموازاة استمراره في حملة إبادة السوريين، يماطل نظام الأسد في تسليم الكيماويّ، متجاوزاً موعدي 31 كانون الأول و5 شباط الماضيين، لإخراج مواد كيماوية من الفئتين الأولى والثانية إلى ميناء اللاذقية تمهيداً لتدميرها. وقدّم النظام "خطةً بديلة" مدعومةً من روسيا والصين وإيران، تضمّنت إخراج المواد خلال 100 يوم، مبرّراً تأخره في موعد التسليم بذرائع "الظروف الأمنية"، و"عدم توافر معدّات نقل كافية". وقال ممثل الولايات المتحدة في المنظمة روبرت ميكولاك: "إن دمشق بذلت أقصى جهودها لإيجاد أعذار عوضاً عن القيام بأفعال".

العلم السوري بجانب العلم الأوكراني في تظاهرات كييف

في تلك الأثناء، وبعد أن تراجع شعار "الدفاع عن المقدسات الشيعية"، تشنّ ميليشيا حزب الله اللبناني حرباً بالوكالة في القلمون، تحت شعار "مكافحة التكفيريين"، ودغدغة مشاعر الغرب بشعار "الحرب على الإرهاب". وبحسب محللين، يأتي هذا الغزو ببعديه "الطائفي-الإيديولوجي" لمساندة الأسد حليف إيران الشرعيّ وإطالة حكمه حتى آخر قطرة من دم السوريين.

ويبدو موقف حزب الله حرجاً بعد عجز قواته المدججة بالسلاح الروسيّ والإيرانيّ عن تحقيق أي نصر في القلمون، وصمود مدينة يبرود، وتكبّد الحزب خسائر كبيرة. لتكشف الضربة الإسرائيلية الأخيرة لمركز تدريب تابع لحزب الله، يقع على مقربة من الحدود السورية اللبنانية، هشاشة "الممانعة" وعجزها عن التصدي "للعدو الصهيوني". فتجاهلت الضربة بادئ الأمر، ثم أصدرت بياناً إسعافياً ينصّ على إعلان (حق الرد في الوقت والزمان المناسبين)!

وتأتي الثورة الأوكرانية الأخيرة ضد نظام يانوكوفيتش الحاكم الحليف لروسيا، والتي أقصت الأخير وأدت إلى هروبه من قصره، في حالة مشابهة لهروب (زين العابدين- تونس)، فرصةً لتكشر (روسيا - بوتين) عن سياسات الهيمنة، وتسعى لاحتلال القرم بذريعة حماية من يتحدّث باللغة الروسية في أوكرانيا، وتواصل عدم اعترافها بشرعية إقصاء حليفها يانوكوفيتش. وهذه السياقات السياسية خارج الخارطة السورية تعزّز إصرار الروس، بعكس ما هو متوقع، على التمسك بحكم الأسد، سواء كحليف "وهميّ" ضد قوى الغرب، أو كورقة مساومة وضغط على واشنطن في الشأن الأوكرانيّ، وهو الأكثر احتمالاً على ما يبدو.

وتكشف الثورة في أوكرانيا عن الزيف والتناقض في المواقف الروسية، فمبادئ "احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية"، التي جعل منها وزير الخارجية الروسيّ لافروف لازمةً في كل خطاباته ومؤتمراته الصحفية دفاعاً عن جرائم بشار الأسد "الداخلية"، تضربها اليوم جحافل الجنود الروس التي دخلت شرق أوكرانيا، تحضيراً على ما يبدو لتدخل عسكريّ أوسع في هذا البلد الأوربيّ شديد الأهمية بالنسبة للغرب كله، ومن دون أي ردّ فعل يناسب هذا التصعيد الكبير من قبل الولايات المتحدة بقيادة "داعية السلام باراك أوباما".

صمودٌ في دير الزور... وخوفٌ على حلب
النظام يتقدّم في الشيخ نجار ويفشل في معارك القلمون

هيئة التحرير

مرابطون حول مطار دير الزور | عدسة أحمد

تشهد معظم جبهات الحرب التي يشنّها نظام بشار الأسد على المناطق الخاضعة لسيطرة الثوار محاولاتٍ من جانب هذا النظام لإحداث تغييراتٍ ميدانيةٍ لمصلحته، تحقق له تفوقاً مرحلياً على الأرض، للبناء عليه لاحقاً. فهو يحاول الآن، وبعد سلسلة الهدنات التي يجريها في مناطق ريف دمشق، تطبيع الأوضاع الراهنة هناك من خلال تحويل المقاتلين المعارضين له إلى مجرّد عناصر شرطةٍ محليةٍ لا يهدّدون تشكيلاته المحيطة بهذه المناطق، مما يتيح له التركيز على جبهاتٍ أخرى، كما يحدث الآن في كلٍّ من يبرود بمنطقة القلمون والشيخ نجار في حلب والمطار العسكريّ بدير الزور. وكذلك تمتين خطوط دفاعاته في أرياف إدلب وحماة ودرعا والقنيطرة، مستفيداً من الدعم المتزايد له من إيران وروسيا. وبحسب التقرير الذي وزّعته وكالة رويترز للأنباء، قال دبلوماسيون غربيون "إن الأسلحة الإيرانية ما زالت تتدفق على سوريا قادمة من العراق". وأضاف الدبلوماسيون أن "الحرب في سوريا تدخل مرحلةً جديدةً ربما تحاول فيها طهران إنهاء الجمود الذي يسيطر على ساحة المعركة من خلال مضاعفة التزاماتها تجاه الأسد مرة أخرى... الإيرانيون يدعمون النظام بشكلٍ هائل... رفعوا حجم الدعم خلال الأشهر الثلاثة أو الأربعة الماضية عبر المجال الجويّ العراقيّ، والآن من خلال الشاحنات".

وما تزال قوات الحرس الجمهوريّ، وقوات الشبيحة مما يسمّى بجيش الدفاع الوطنيّ، بقيادة العميد عصام زهر الدين، تشن الهجمات انطلاقاً من مطار دير الزور العسكريّ والأجزاء المحتلة في قرية الجفرة الملاصقة للمطار من الجهة الشمالية نحو حويجة المريعية، بهدف السيطرة على مواقع الجيش الحرّ في النقاط المركزية المحاذية لنهر الفرات، وغيرها من النقاط الهامة، والتي تشكل تهديداً دائماً لقوّات الأسد التي تكبّدت خسائر كبيرةً في الأرواح والمعدّات، بعد أن تصدّى لها مقاتلو الجيش الحرّ في كلّ مرة، والذين تمكنوا من تدمير دبابة T72 والسيطرة على أخرى. وتحاول القوّات الأسدية التقدم والسيطرة على مجموعةٍ من المواقع الهامة على امتداد جبهة المطار من الجنوب إلى الشمال، لتأمين الحماية اللازمة لمواقعها داخله، وإبعاد مصادر نيران الثوار، لكي تتمكن في النهاية من إعادة تشغيل رحلات طيرانها المدنيّ، وما يعنيه ذلك من تحسين خطوط الإمداد والخدمات اللوجستية الأخرى للتشكيلات العسكرية والمدنية التابعة للنظام. فلا يمكن لطائرات الشحن العسكري وحدها، بتمكنها من الهبوط والإقلاع من المطار في الظروف الحالية، أن تكون بديلاً عن الخطّ البريّ باتجاه دمشق، والذي يسيطر الثوار منذ أشهر على أجزاءٍ منه. وتتزامن هذه المحاولات مع تغييراتٍ في قيادة جيش الشبيحة، إذ استبدل اللواء حميدان عرسان بالمهندس عمار علاوي كقائدٍ لما يسمى بجيش الدفاع الوطني.

وفي حلب ما زال الثوّار يحاولون صدّ الهجمات الشرسة التي تشنها قوات الأسد على جبهة النقارين والشيخ نجار، مع رجحان الكفة لصالحها في المدة الأخيرة، نظراً لتفوقها في العدّة والعتاد، وبعد أكثر من شهرين على إطلاق حملة القصف الجويّ بالبراميل على الأحياء المحرّرة، لإنهاك البيئة الاجتماعية الحاضنة للثورة وإشغال الجيش الحرّ والكتائب المقاتلة ليتاح التقدّم شرق المدينة. في حين أطلق قادةٌ ونشطاء ميدانيون مناشداتٍ كثيرةٍ للتشكيلات الثورية في ريف حلب الشمالي للمؤازرة والمشاركة في معارك الشيخ نجار ذات الأهمية الكبرى، وإفشال مخطط النظام بتطبيق الحصار على أحياء حلب المحرّرة، وكذلك مخططه في الوصول إلى جنوده المحاصرين في سجن حلب المركزيّ.

وفي معارك القلمون حول يبرود ما زالت عصابات حزب الله اللبنانيّ، ومجموعات الجيش الأسديّ المشاركة إلى جانبها، تفشل في السيطرة على المناطق والتلال المحيطة بمدينة يبرود، مع تكبدها لخسائر كبيرةٍ في الأفراد والمدرّعات. فقد أتاح توافر الأسلحة المضادة للدروع والتخطيط الجيد من طرف الثوار مرونةً عاليةً في التعامل مع الإمكانات الكبيرة للعصابات المهاجمة، إذ تسمع استغاثات المرتزقة اللبنانيين على أجهزة اللاسلكي أثناء اندلاع المواجهات.

شهادة ناجٍ من رحلة الموت

ناصر عنتابي | ألمانيا

من موقع European Parliament

في مخيم فريدلاند للاجئين في وسط ألمانيا، ينتظر أبو عمر – كما أحبّ أن نعرّف عنه – منحه حق اللجوء، بعد أن أتى قبل عدة أشهر هارباً من مدينة سقبا التي احتلتها قوّات الأسد في ريف دمشق، مارّاً بدول عدّة، وصولاً بشكل غير شرعيٍّ إلى الأراضي الألمانية. قد تكون القصة عاديةً لو لم يكن أبو عمر أحد الناجين القلائل من كارثة غرق السفينة الليبية على سواحل جزيرة لامبيدوزا في تشرين الأول أكتوبر 2013، والتي كانت تقلّ مهاجرين غير شرعيين، ليذهب ضحية هذه الحادثة أكثر من 350 مسافراً من السوريين والفلسطينيين. ولا تزال ذكريات اللحظات الأخيرة للكارثة المروّعة حاضرةً في ذاكرة أبو عمر ليرويها لـ"عين المدينة".

صعدنا إلى المركب المتهالك، أنا وابن عمي، محاولين إيجاد مكانٍ للجلوس وسط مئات النساء والأطفال والرجال، بعد أن دفعنا مبلغ 1200 دولار عن كلّ شخص للمهرّب الليبيّ ومعاونه السوريّ. تحرّك المركب في الساعة العاشرة ليلاً من زوارة الليبية. وبعد ساعتين جاء زورق خفر السواحل الليبية السريع ليطلب منا التوقف والعودة، بعد حفلة سباب وشتائم وُجِّه معظمها إلى النساء الموجودات في المركب. رفضنا التوقف، فقامت القوّات بإطلاق النار بشكلٍ مباشر على المركب، مما أدّى لجرح ثلاثة أشخاص وسقوط شابٍّ من مدينة دوما في عرض البحر، لم نعرف مصيره حتى الآن، بالإضافة إلى إحداث ثقوب في غرفة المحرك أغلقها مساعد "القبطان" التونسيّ بعصيٍّ خشبية، وأدار مضخات سحب المياه لتفريغها إلى الخارج.

وصلنا إلى المياه الإقليمية الإيطالية في حدود الرابعة صباحاً، متجهين إلى لامبيدوزا، تتقاذفنا أمواج البحر. بعد أربع ساعاتٍ تقريباً تعطلت مضخة المياه الأولى، لتبدأ المياه بالتجمّع في غرفة المحرك. يطلب "القبطان" من البعض الجلوس في الطرف المعاكس للمضخة التالفة لإحداث شيءٍ من التوازن، ونبدأ – نحن الشباب – بإفراغ المياه من غرفة المحرّك بواسطة أوعيةٍ بلاستيكية. يميل المركب بفعل الثقل نحو اليسار، وتبدأ الأمواج بضربه راميةً بأحمالها من المياه بين أحضاننا. يقول "القبطان" إننا لن نستطيع الوصول إلى لامبيدوزا، لذا سنتوجه إلى مالطا لأنها أقرب، ويغيّر اتجاهه. تعطلت المضخة الثانية في حدود الساعة الثالثة ظهراً، مفسحةً المجال للمياه بأن تغرقنا.

بدأ محرك السفينة بنفث الدخان الأسود من جرّاء وزن المياه الزائد ووزننا. يتصل أحدنا، وهو طبيبٌ من جسرين، عبر جهاز الثريا بالصليب الأحمر موجهاً نداء استغاثة. وصلت طائرةٌ لتراقب موتنا البطيء عن كثب، راميةً زورقاً مطاطيّاً وبعض ستر النجاة. توقف المركب عن المضيّ إلى الأمام، وأخذ الركاب بالفرار من الجهة اليمنى إلى اليسرى وبالعكس، لتجنّب الأمواج الضاربة. وبعد محاولةٍ فاشلةٍ من "القبطان" للرجوع إلى الخلف، انقلب المركب.

نطقت بالشهادتين وأنا أحاول السباحة إلى سطح البحر لأستنشق الهواء لكن عبثاً، كانت أقدام الغارقين تدفعني إلى الأسفل. بدأ الأوكسجين يخف من رئتي لأسبح لا إراديا مبتعداً عن مكاني. خرجت إلى السطح مزوّداً بآخر الأنفاس لأجد بحراً من الجثث. كيف ماتوا فوراً؟ لا يهمني. وجدت امرأةً مسنةً طافيةً على السطح وترتدي سترة نجاة. سبحت باتجاهها

لأجدها ميتة. أخذت سترة نجاتها وإذ بطفلةٍ عالقةٍ في مقدمة المركب تستنجد. سبحت باتجاهها وحملتها على كتفي وهي تلهث وتقول: "عمو الله يخليك ما بدي موت". كنت مشغول الذهن بابن عمي فبدأت بالصراخ: يا أبو رعد.. يا أبو رعد.. لمحت من بعيد شاباً أعرفه من مدينة سقبا يغرق، فأعطيت الطفلة لشاب من مدينة السويداء، بعد أن تجمّع بعض الناجين في البقعة التي كنت فيها بستر نجاتهم. توجهت نحو الشاب وسحبته وإذ به يزبد فضربته على ظهره ليستفرغ، بالاستعانة بشابٍّ آخر كان يجلس قربي في السفينة. بدأ الغريق بالتقاط أنفاسه مجدّداً، بعد أن ساعده الآخرون وألبسوه بدلة نجاةٍ أخذوها من أحد الغرقى.

حلّ الظلام ونحن لا نزال في عرض البحر والطائرة لا تزال تحلق فوقنا، لتظهر أضواء سفينةٍ حربيةٍ كبيرةٍ وتحتها طرّاداتٌ سريعةٌ تتجه نحونا. بدأت بالسباحة نحو أحدها وصعدت إليه فوجدت الفتاة الصغيرة والشاب الذي كانت معه، لأعرف أنها ابنة أحد معارفي من مدينة سقبا أيضاً. علمت فيما بعد أنهم وصلوا إلى السويد بسلامٍ بعد أن فرّوا من مخيمات إيطاليا.

سحبوني إلى قلب السفينة الحربية الإيطالية وما زلت قلقاً على أبي رعد، لأعلم لاحقاً أنه ذهب بالسفينة الحربية المالطية إلى مالطا. أما أنا فقد توجهت إلى إيطاليا، بعد يومين من الإعياء أمضيتها مستلقياً على أحد أسرّة السفينة.

وصلنا إلى إيطاليا، ورأينا ما رأينا من سوء المعاملة، فقرّرت الفرار إلى ألمانيا وفعلت، بعد أن بقيت لعدة أيام من دون أن يعطوني ملابس في "المخيم" الإيطاليّ، بعد أن فقدت كلّ شيءٍ في البحر.. كما في بلدي.

وتعليقاً على كارثة لامبيدوزا قال المفوض السامي لشؤون اللاجئين أنتونيو غوتيريس:

"هناك أمرٌ غير إنسانيٍّ أساساً في عالم يضطرّ فيه السوريون إلى المقامرة بحياتهم بوضعها بأيدي مهربين قساةٍ من أجل محاولة بلوغ الأمان في أوروبا. لقد فرّوا من الرصاص والقنابل فقط ليغرقوا، حتى قبل أن يصبحوا قادرين على طلب اللجوء."

عن الشتات السوريّ..

علياء الشامي

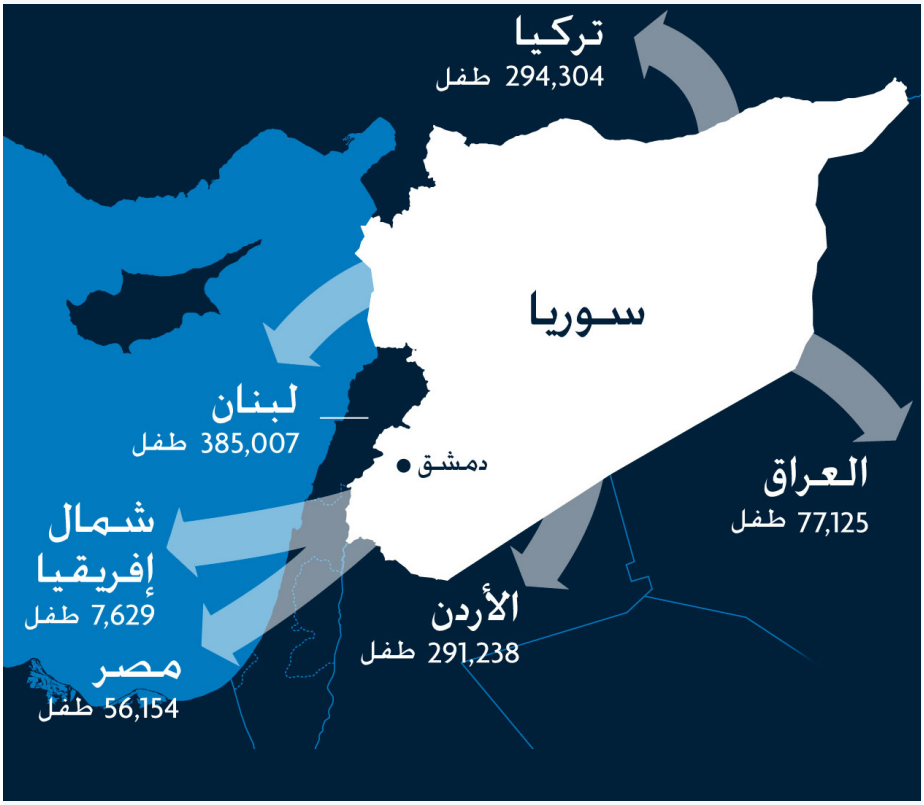

خارطة توضيحيّة من مفوضيّة اللاجئين حول أعداد الأطفال السوريين النازحين

"يجب أن يتخذ العالم إجراءً لإنقاذ جيل من الأطفال السوريين، الذين يتعرضون للصدمة والعزلة والمعاناة، من الكارثة. إن لم نتخذ إجراءات سريعة فسوف تستمر معاناة جيل من الأبرياء في حرب مروعة". *

في الأسبوع الأخير من شباط الماضي طالبت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، البلدان حول العالم تقديم تعهداتٍ باستقبال 100 ألف لاجئٍ سوريٍّ بحلول العام 2016. وتتوقع المفوضية أن يصل عدد السوريين الذين تمّ توطينهم إلى 30 ألفاً خلال عام 2014. وتوجه هذه الطلبات نحو الدول الصناعية المتقدمة في الدرجة الأولى، وهي مطالباتٌ بأعدادٍ ضئيلةٍ إذا قورنت بأعداد النازحين السوريين إلى دول الجوار أو أعداد النازحين في الداخل. ولا يمكن أبداً لجميع هذه الجهود والمحاولات أن تنجح في وضع حدٍّ للمأساة السورية المتفاقمة يوماً وراء يوم ما لم يعاد التركيز على السبب الأساسيّ لهذه المأساة، وهو الحرب التي يشنها بشار الأسد وحلفاءه على الشعب السوري المنكوب.

وقال دان ماك نورتون، المتحدث باسم المفوضية، للصحفيين في جنيف: "نناشد المجتمع الدوليّ مواصلة توفير الحلول الطويلة الأجل للاجئين السوريين الذين لديهم احتياجاتٌ عاجلة".

وتقترح المفوضية تطبيق برامج موازيةٍ في آليات قبول اللاجئين، مثل تمكين السوريين المقيمين في دول العالم المختلفة من دعوة أقاربهم أو أفرادٍ من عائلاتهم للسفر إلى بلدان إقاماتهم، وتقديم منح دراسيةٍ للطلاب السوريين، واستقبالٍ الجرحى وذوي الأوضاع الصحيّة الخاصة.

بلغ عدد اللاجئين السوريين المسجلين في المنطقة 2.4 مليون. ويوجد في لبنان ما يقرب من 932,000 شخص، فيما يوجد في الأردن 574,000، إضافة إلى 613,000 في تركيا، و223,000 في العراق، ونحو 134,000 لاجئٍ في مصر.

* من تقرير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين

مواقع التواصل الاجتماعيّ
بوابة المرأة على عالم التكنولوجيا

هنادي عبد الوهاب

تكنولوجيا المعلومات عالمٌ ظلّ وقتاً طويلاً خارج خارطة اهتمامات المرأة السورية عموماً والمرأة في دير الزور بصورةٍ خاصة، حتى صار هذا القطّاع يأخذ طابعاً ذكورياً في كثيرٍ من الحالات. فكان من النادر أن تجد سيدةً تهتم بعالم الحاسوب مثلاً أو تعنى بالتقنيات الحديثة لوسائل الاتصال، إلا ما تعلق منها بأجهزة الموبايل الحديثة وتباهي البعض بامتلاكها.

بعد الثورة أين تقف المرأة بالنسبة لعالم التكنولوجيا؟ "عين المدينة" حاولت رصد هذه القضية من خلال استطلاع رأي العديد من النساء. حدثتنا المهندسة نور راغب المحمد عن معاناتها مع واقع المرأة قبل الثورة في هذا المجال، فقالت: حين اخترت فرع هندسة الحاسوب، قبل الثورة بعدة سنوات، كان الحديث عنه في التجمعات النسائية حديثاً ضبابياً. فنسبة النساء اللواتي كنّ يجدن التعامل مع الحاسوب لم تكن تتجاوز 5% برأيي، وغالبيتهن بالطبع كنّ جامعياتٍ يستخدمنه لأغراض بحثية، كما عرفته بعض الإناث في الدوائر الرسمية ولكنه كان - بالنسبة إلى الكثيرات - بمثابة آلة كاتبة حديثة. تغير هذا الحال مع ظهور الكمبيوتر المحمول الذي مالت بعض الفتيات إلى اقتنائه، ولكن هذه النسبة ظلت منخفضةً بسبب غلائه من جهة، ومن جهةٍ أخرى لأن غالبيتهن لم يجدن استخداماً مناسباً له في حياتهنّ اليومية يتعدّى اعتباره مسجلةً حديثةً يمكن من خلالها تشغيل الأغاني وأحياناً مقاطع الفيديو. ربما كان البلد يحتاج إلى ثورةٍ حقيقيةٍ لكي تتغيّر طريقة تعامل إناثه مع التكنولوجيا، وهذا ما حدث بالفعل بعد عام 2011 وقيام الثورة السورية الدامية.

التعرّف على الحاسب من خلال مواقع التواصل الاجتماعي

الآنسة "حنان م" ناشطةٌ وإعلاميةٌ تحدثت عن تجربتها مع أجهزة الحاسوب والتقنيات الحديثة، وحاولت تسليط الضوء على واقع المرأة بعد الثورة من هذه الناحية، فقالت: قبل الثورة السورية كان لديّ العديد من الاهتمامات إلا أن تكنولوجيا المعلومات لم تكن تستهويني. ولم يكن هذا غريباً فقليلاتٌ جداً من النساء من كنّ يجدن استخدام الحاسوب. تغيّر هذا الحال بعد الثورة، حين صار الحاسوب هو الوسيلة الأساسية للنفاذ إلى عالمٍ افتراضيٍّ احتضن الحراك السوريّ وأسهم في توسعه وانتشاره، فكما كانت مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دوراً هاماً في انتشار الثورة فقد لعبت أيضاً دوراً كبيراً في تعرّف النساء على الحاسب وأجهزة الاتصال الذكية. وانخراط النساء في دير الزور بشكلٍ واضح جداً في الثورة شجعهنّ شيئاً فشيئاً على اقتحام هذا العالم، ومحاولة إفساح مجالٍ ولو صغيرٍ لهنّ في داخله. كانت المرأة في البداية مجرّد متفرج، ثم بدأت تشارك بشكلٍ نشطٍ في التصوير ورفع المقاطع وإدارة الصفحات الخاصة بالثورة. هذا كله جعل الحاسوب يتسلل إلى المنازل بسرعةٍ كبيرة، مما قاد إلى محاولة التعرف عليه أكثر والتعامل معه بإيجابية، ولكن هذا الأمر كان خاصاً بشريحةٍ عمريةٍ محددةٍ هي شريحة الشابات.

عقليّة الجدّات في عالمٍ ما بعد حداثيّ

وحول تأثير تجربة النزوح على تعامل السيدات مع الحاسب واصلت: بعد نزوح أهالي دير الزور وتشتتهم صرت تجد العائلة الواحدة منقسمةً في ثلاث أو أربع مدن، بسبب العمل والدراسة وظروفٍ أخرى، مما جعل شريحةً عمريةً أخرى تخترق حاجز التعامل مع الحاسب، وإن كان تعاملهنّ معه يقتصر على مواقع التواصل الاجتماعي فيس بوك بصورةٍ خاصة، بسبب وجود أبنائهنّ أو أقاربهنّ في مدنٍ أخرى، مما اضطرهنّ إلى محاولة التواصل مع هذا العالم، أو بسبب حالة البطالة التي آلت إليها أمهاتنا، فصرت تجد صفحة بعنوان أم أحمد أو أم نوار، وصفحة بعنوان زوجة فلان أو علان، أي أنهنّ دخلن وهن يحملن عقلية الجدّات في عالم ما بعد حداثيّ. ولكن هذا لا ينفي أن الواتس آب أو الفيس بوك أو الفايبر في أيديهن هو من إنجاز الثورة والثورة وحدها.

الدواء القاتل...
شركة شفا ترسل دواءً مسموماً إلى أطفال دير الزور

عمر سلّوم

نال الحقل الطبيّ والدوائيّ نصيبه من الفوضى التي ما تزال تضرب المناطق المحرّرة، نتيجة تعثر الجهات والهيئات العامة في بناء سلطةٍ رقابيةٍ حازمةٍ تستطيع تأمين الحماية لهذا الجانب الحيويّ الهام في حياة السكان.

بدأت قصة هذا الدواء المخصّص للأطفال قبل أسبوعين في محافظة دير الزور، وبالتحديد في مدينة الميادين، مع وصول عددٍ من حالات التسمّم الدوائيّ الحادّ إلى مشافي المدينة، إضافةً إلى حالاتٍ أخرى في بلدات البوليل والطوب وغيرها. وبعد استقصاء الأمر من قبل الأطباء والصيادلة تبيّن أن دواء DEXTROMETHAZIN، المورّد من قبل شركة شفا للصناعات الدوائية في حلب، هو المسبّب لجميع الحالات الإسعافية التي وصلت إلى مشافي المحافظة. ويوصف هذا الدواء عادةً لأمراض السعال والسعال التحسسي. وتمكن الفريق الطبي في مشفى الطب الحديث في الميادين من توثيق خمس حالات تسمّم بهذا الدواء، بينها حالتان لطفلين شقيقَين من أبناء السيد سعدون الحسين الصالح من قرية الطوب، نجا أحدهما وتوفي الآخر. ويلخّص الدكتور فيصل من مشفى الطب الحديث أثر هذا الدواء القاتل بأنه يعمل على تثبيط حركة العضلات التنفسية، أي حركة القصبات الهوائية، فيسبب ضيقاً شديداً في التنفس، ويتفاقم الأمر إلى حالة اختناق وإقياءٍ للأطفال وهم نيام، مما قد يؤدّي إلى الوفاة.

ووثقت أيضاً ستّ حالاتٍ مشابهةٍ بنفس الأعراض التي يسببها الدواء، وهي الاختلاج وارتفاع درجات الحرارة إضافةً إلى فقدان الوعي. ووصلت هذه الحالات خلال الأسبوعين الماضيين إلى كلٍّ من مشفى نوري السعيد والمجمّع الطبي في الميادين. ويعتقد العاملون في الحقل الطبي أن الأعداد الحقيقية لحالات التسمم بهذا الدواء تفوق الأعداد التي تمّ توثيقها بكثير.

الفوضى هي السبب

يفسّر خالد، وهو صيدليٌّ شابٌّ من مدينة الميادين، حقيقة ما حدث بالإهمال والعشوائية والتطفل على مهنة الصيدلة في محافظة دير الزور، حيث افتتحت عشرات الصيدليات خلال الأشهر الماضية من دون أن تكون لأصحابها أيّة علاقةٍ بالطب أو بالصيدلة، فقد أصبح افتتاح صيدليةٍ يشبه – إلى حدٍّ كبير – افتتاح أيّ دكانٍ آخر. ففي شارع تكية الراوي وحده، والذي لا يتجاوز طوله 50 متراً، افتتحت خمس صيدلياتٍ جديدةٍ خلال الشهرين الماضيين، دون أن يكون واحدٌ من أصحابها خريجاً لكلية الصيدلة. ومن جانبٍ آخر ينبه خالد إلى الفوضى في آلية وصول الأدوية إلى محافظة دير الزور، إذ تقوم الشركات المصنّعة بإرسال الدواء عبر شركات الشحن التي تنقل البضائع من حلب ودمشق إلى دير الزور، ثم إلى التجّار المحليين الذين يقومون بدورهم بالتوزيع على الصيدليات، دون أيّة مراقبةٍ أو ضبط. ويضيف خالد أنه، وبعد اكتشاف المختصّين في الشأن الطبي خطورة هذا الدواء، عملوا على تطويق هذه الظاهرة وتنبيه جميع الأطباء والصيادلة وأصحاب المستودعات، إضافةً الى خطباء المساجد والناشطين الذين عملوا على تنبيه السكان، ليتمّ بعد ذلك سحب هذا الدواء القاتل من الأسواق. ويقترح الصيدليّ تشكيل هيئاتٍ ولجانٍ من مختصّين تكون مهمتها رقابية، وتعمل على إعادة الاحترام والانضباط إلى هذه المهنة، وفق قوانين العمل الصارمة والدقيقة المعروفة في هذا المجال.

شركة شفا للصناعات الدوائية

ولا بد من الإشارة إلى أن فضيحة شفا الجديدة ليست الأولى في عمر هذه الشركة العائد إلى عام 1993، فقد ظهرت منتوجاتٌ دوائيةٌ لها في العام 2008 ثبت تلوثها وبالعين المجردة آنذاك، بحسب ما أفادت تحقيقاتٌ صحفيةٌ في حينه. ويشار كذلك إلى أن وزارة صحة النظام كانت قد تنبهت إلى خطر هذه الدواء، وأصدرت في نهاية العام الماضي تعميماً يقضي بسحب مستحضر (ديكستروميتازين/ شراب) الذي تنتجه شفا من الأسواق، غير أن هذا التعميم لا يسري – بحسب ما حدث – على ما ترسله الشركة إلى محافظة دير الزور أو المناطق المحررة الأخرى.

في الطريق إلى الجبيلة

أحمد الصالح

يخرج الشبان تباعاً حاملين بنادقهم ويقفون على باب المقرّ بانتظار قدوم قائد الكتيبة الذي يسكن في حيٍّ بعيدٍ مع عائلته. يطول الانتظار قليلاً فتبدأ النبرات تحتدّ: "خلونا نمشي يا شباب وبعدين يلحقنا". يجيب آخر: "جاي بالمطور ولازم نستناه لحتى يدخّل المطور على المقرّ مشان ما ينباق".

قبل أن يكتمل الجدال يحضر أبو محمّد. يلقي السلام فيجيبه الآخرون بعتابٍ لا يخلو من الفكاهة، فيقول أحدهم: "إيمت نمت أسألك بالله؟"، فيجيب: "مثل العادة، بس كنت تعبان". تتكاثر الأسئلة الماكرة: "ليش تعبان؟ إن شا الله خير". يشعل سيجارته مع ابتسامةٍ خجولةٍ ويردّ: "بس تتزوجون تعرفون ليش". يعلو صوت الضحك ليقطعه ردّ أحدهم: "يلا يا شباب يكفي تأخير. جيش بشار يستنانا". تمتلك هذه الكتيبة سيارةً واحدةً تحوّلت إلى كتلةٍ متفحمةٍ بعد إصابتها بقذيفة، لذا عليهم أن يذهبوا سيراً على الأقدام. يخيم الهدوء على مسيرهم، فيما يحدّق أحدهم في شرفةٍ مدمّرةٍ ويسأل بدهشة: "متى حصل ذلك؟!". يجيبه آخر: "ربما ليلة الأمس..". يردّ أبو محمد ببراءة طفل: "طيب ليش؟ والله حرام. هذا البيت شكون بيه تا ينقصف"... يردف أحدهم: "شباب مثل الورد راحت، ما وقفت عالبيوت". يخيم الصمت مجدداً ويستمرّ المسير.

عدسة أحمد | خاص عين المدينة

على خطّ النار

يستلم المقاتلون نوبتهم من كتيبةٍ أخرى... يسأل أبو محمّد هل من جديد فيجيبونه بأنهم سمعوا صوت الحفر قريباً عند النقطة الثالثة.. يوصونه أن تنهي كتيبته حفر الخندق الاعتراضيّ بالسرعة القصوى فيردّ قائلاً: "على الله"، ويخاطب جنوده: "يا شباب بدنا همة. الله يستر، يمكن الجيش يفجر بناية النقطة الثالثة...". يصيح أحدهم بحماس: "تخسى شواربهم.. جاهزيلهم".

ينتشر المقاتلون في القطاع، البعض يرصد حركة قوّات الأسد، والبعض الآخر يقوم بحفر الخندق، والبقية يقومون بملء التراب في الأكياس لجعلها متاريس دفاعية.

أبو محمّد قلقٌ بعض الشئ... فإن حصل التفجير ستكشف قناصات الأسد مساحاتٍ واسعةً من القطاع، ولذلك يقوم بحفر الخندق بنفسه، دون أن تظهر عليه علامات التعب أو الملل.

يحين أذان الظهر. ترتفع الجاهزية بشكل منقطع النظير، فيقوم البعض بالتكبير، وتعمّ الضجة في القطاع. والسبب أن عناصر الجيش النظاميّ ينتهزون الفرصة ليقوموا بالتسلل، وقد حصل ذلك عدّة مراتٍ في السابق، فالكثير من المقاتلين ينشغلون بالصلاة بعد الأذان مباشرةً، مما يفسح المجال للجيش لمباغتة المقاتلين.

الماسونيّ

أطلق رفاقه عليه هذا اللقب لأنه يعزو قوة النظام إلى الماسونية التي تقف وراءه.. مقاتلٌ صغير السن لا يعرف الهدوء. أنهى دارسته الثانوية والتحق بصفوف الجيش الحرّ... يضفي الماسونيّ المرح في الكتيبة، فأحاديثه الطريفة، ومخاطبته لعناصر الخصم من وراء الطلاقية، والبخّ على الجدران؛ كلها جعلت منه شخصاً شهيراً، حتى أن جنود الأسد المرابطين على الطرف الآخر من الجبهة يسألون عنه ويفتقدونه حين يغيب.

يبرّر الماسوني سلوكه المرح بقوله: "إننا نعيش روتيناً مميتاً، فحياتنا تلخّصت في عدّة كلمات.. طلاقية.. نوبة.. قطاع... إلخ، لذلك لا بدّ من المزاح والفكاهة لكي نستطيع الاستمرار".

الوقت يمضي وحفر الخندق شارف على الانتهاء. يخرج أبو محمّد ليأخذ قسطاً من الراحة. يجلس مع رفاقه لشرب الشاي. يتجادلون في أمر المدنيين الذين يدخلون القطاع لإخراج حاجياتهم من البيوت.. مؤيدٌ هنا ومعارضٌ هناك... ينتقلون إلى الحديث عن مؤتمر جنيف والسياسة وأخبار المعارك في عموم سوريا... ينقطع كل هذا فجأة، حيث تندلع كتلةٌ رهيبةٌ من النار مع ضغطٍ هائل، يوقع "عين المدينة"، وهي الأقرب لهذه المفاجأة غير السارّة. إنه صاروخٌ موجّه، أطلقته قوّات الأسد على الجزء المكشوف من القطاع. تندلع المواجهة لعدة دقائق برصاصٍ عشوائيٍّ من الطرفين ثم تهدأ. يتفقد أبو محمّد الجميع ثم يحمد الله على سلامتهم. لم يصب أحدٌ سوى كاميرا "عين المدينة"، والمتراس الذي تهدّمت أجزاءٌ منه.

بعد المغيب تأتي كتيبةٌ أخرى لتتسلم نوبتها. يقدّم لهم أبو محمّد تقريراً عن أحداث اليوم، وآخر تطورات القطاع، قبل أن يغادر ورفاقه بانتظار يومٍ جديد.

توثيق التراث الثقافيّ المعماريّ في دير الزور في ظلّ الحرب...

م. علي سراج الدين

يمكن تعريف التراث الثقافيّ الماديّ بأنه مجموعة المباني المميّزة التي تكتسب بعداً تاريخياً، والتي أثبتت قدرتها على تحقيق الهدف الوظيفيّ والتغلب على التحديات، وتأقلمت مع الظروف البيئية المحلية، وتعبر بشكلٍ جليٍّ عن شخصية مجتمعاتها.

العمارة السكنية التراثية

تتركز البيوت التراثية في الأحياء الأقدم من مدينة دير الزور، وهي: الشيخ ياسين وعلي بك (العرضي) والحميدية والرشدية والشارع العام والجبيلة. ونذكّر بأنه تمت سابقاً إزالة المدينة القديمة (الدير العتيق) بأحيائها الثلاثة ذات النسيج التقليدي...

ويعود تاريخ معظم هذه البيوت التراثيّة إلى أواخر الفترة العثمانية وبداية فترة الانتداب الفرنسي، أي أن عمر معظمها لا يتجاوز المئة عام. وهناك بعض البيوت الكبيرة لوجهاء المدينة، والتي تعد قصوراً تحوي العديد من الغرف والقاعات والمستودعات، كما تحوي أكثر من فناء.

وصف البيوت التقليدية

يتألف البيت التقليديّ في دير الزور من مجموعةٍ من الغرف التي تنفتح على فناءٍ داخلي (الحوش). يكون المدخل الأساسيّ من الشارع الرئيسيّ، وقد يحوي البيت مدخلاً ثانوياً في حال وقوعه على زاوية. ويؤدّي المدخل الرئيسيّ إلى بهوٍ يعمل كموزعٍ للغرف التي تحوي نافذةً طوليةً أو أكثر تطلّ على الشارع. ومن البهو يمكن الوصول إلى الفناء الداخليّ المكشوف.

وفي الجهة المقابلة يوجد رواقٌ منخفض الارتفاع معقود (أي مسقوفاً بواسطة قبوات)، يرتكز على أعمدةٍ كلسيةٍ أو عضاداتٍ تعلوها أقواسٌ نصف دائرية غالباً (يسمّى الكاشف)، ومنه يمكن النزول بعدّة درجاتٍ إلى منسوب نصف قبوٍ معقود، يطلّ بفتحاتٍ على الكاشف. وتعلو القبو غرفتان بسقفٍ خشبي. وتحتوي الجدران على كوىً تتقدمها شرفةٌ تطلّ على الحوش، ويمكن الوصول إليها بواسطة درجٍ مستقيمٍ بردّة واحدة، يرتكز على أحد جدران الحوش. وقد تتوسطُ الفناء بركةُ ماءٍ أو نافورةٌ وبعض الأشجار كالنخيل أو الرمان أو الحمضيات.

وتتسم البيوت التراثية في دير الزور ببساطتها وجمالها وخلوّها من مظاهر البذخ، وغياب الزخارف والنقوش والكتابات، مقارنة بالبيوت التراثية في بعض المحافظات السورية كدمشق وحلب. وربما يعود هذا إلى الطبيعة الصحراوية للمدينة، والحالة المادية للسكان.

إشكالية التعدّي على التراث المعماريّ

ان استهداف الأحياء السكنيّة التي تحوي البيوت التراثيّة، بالقصف العشوائيّ المدفعيّ والجويّ والاشتباكات، هو جريمةٌ بحدّ ذاته، إذ يمكن تشبيه المجتمع الذي يفقد تراثه المعماريّ بالشخص الفاقد للذاكرة. ونتيجة للحالة الفيزيائية الهشة لهذه المباني بحكم تقادمها، واستخدام مواد البناء غير المقاومة فيها، كانت الأكثر عرضةً للتدمير.

وتجدر الإشارة إلى أن واقع البيوت التراثية في دير الزور لم يكن جيداً قبل الأزمة الحالية، فقد أزيل العديد منها لتحلّ محله

الكاشف – الرواق – بيت هزّاع الشيخ ياسين | أرشيف خاص

أبنيةٌ إسمنتيةٌ طابقيةٌ عاليةٌ نسبياً، وتُرك قسمٌ يعاني الإهمال بسبب الوضع القانونيّ (الورثة)، وكان بعضها مؤجراً بأسعارٍ زهيدةٍ أو استخدم لأغراضٍ أخرى غير سكنيةٍ ولوظائف عامة.

الإجراءات العمليّة لتوثيق البيوت التراثيّة

نظراً للظروف الحالية، ولأن غياب التوثيق الفنيّ يهدّد التراث الثقافيّ بالزوال والاندثار؛ نتمنى على الجهات المحليّة والنشطاء في المدينة القيام بتوثيق ما تبقى من البيوت التراثية، كي يتمكن المختصّون لاحقاً من الاعتماد على التوثيق في أعمال المحافظة والترميم، وذلك من خلال الخطوات الإجرائية التالية:

- تحديد رقم ومكان وحدود العقار أو اسم مالكه (ويمكن الاستعانة بمخططات "الكادسترو" الفرنسية).
- تحديد تاريخ بناء البيت، والذي غالباً ما يكتب على لوحةٍ حجريةٍ تعلو المدخل الرئيسيّ، بالاضافة إلى آيةٍ قرآنيةٍ أو دعاء.
- تصوير محيط أو جوار البيت التقليديّ، بشكلٍ يوضح علاقته مع الشارع والبيوت المجاورة. ويمكن التقاط صورٍ علويةٍ من أحد الأبنية الحديثة العالية المجاورة.
- تصوير الفراغات المعمارية، ويقصد بها الغرف والقاعات والحوش الداخليّ.
- قياس طول وعرض الغرف والقاعات.
- تصوير العناصر المعمارية في البيت، وتشمل: النوافذ الداخلية والخارجية والأبواب والمدخل الرئيسيّ والأدراج والأعمدة والحديد المشغول، والنقوش في حال وجودها.
- تصوير الجدران والأرضيات والأسقف، لتوضيح مواد البناء المستخدمة وأسلوب الإنشاء.
- تصوير فيديو يمكن من خلاله ربط الصور المأخوذة ومكان التقاطها.

لمزيد من الصور انظر الغلاف الخلفي

نازحو حلب الجدد:
من براميل الموت إلى تعسّف النظام أو التشرّد التركيّ

مالك مصطفى | أبو عامر الحلبي

لا توجد أرقامٌ دقيقةٌ لأعداد النازحين بعد حملة القصف الجويّ العنيفة التي شنّتها طائرات الأسد باستخدام البراميل المتفجرة على الأجزاء المحرّرة من مدينة حلب، ولكن التقديرات تشير إلى عشرات آلاف العائلات التي اضطرّت إلى اللجوء إلى الأحياء التي يسيطر عليها النظام، أو وصلت إلى تركيا، وخاصةً مدينة غازي عنتاب والمدن التابعة لها.

يعطينا محمد، المقاتل في الجيش الحرّ، صورةً عن الوضع بقوله: منذ بداية ثورة آذار لم أفكر يوماً بأنني سأترك البيت الذي ولدت فيه أنا وأولادي، ولكن الهجمة الأخيرة التي استهدفت معظم أحياء حلب المحرّرة بالبراميل المتفجرة لم تترك حجراً على حجر، فأرسلت أسرتي إلى المخيّمات التركية وبقيت في الحيّ مع من بقي لأدافع عن مدينتي.

لكن هذا لا يعني أنهم هربوا من الموت - يتابع محمد - فقد تم استهداف مركز انطلاق السيارات إلى تركيا عدة مرات، منها انفجارٌ في كراج الحيدرية، أدّى حينها إلى وقوع عدّة قتلى وإصابة أشخاص آخرين. كما تمّ تفجير سيارةٍ مفخخةٍ في مخيم معبر باب السلامة بتاريخ 20-2-2014، وراح ضحية التفجير ما لا يقلّ عن ثلاثين مدنياً وجرح خمسون آخرون، ومعظمهم من النازحين السوريين.

عدسة أبو عامر | حلب | خاص عين المدينة

من براميل النظام إلى مخابراته!

يفضّل قسمٌ من سكان حلب المحرّرة اللجوء اليوم إلى الأحياء التي تقع تحت سيطرة قوّات النظام، بسبب قربها وسهولة الوصول إليها، فضلاً عن وجود بعض الأقارب، والاستمرار في العيش ضمن النمط المألوف نفسه، من النواحي الاجتماعية والاقتصادية. ولكن يتمّ استهداف الذاهبين عبر معبر كراج الحجز إلى النصف الآخر من المدينة من قبل قناصي النظام المتمركزين في حيّ المشارقة والقصر البلدي المطلّ على المعبر، والذين يمارسون مهمتهم الإجرامية بمزيج من الاستهتار والعبثية، دون أي رقيب من السلطات التي من المفروض أنها ما تزال تبسط وجودها "النظاميّ" على أساس أنها جهاتٌ حكومية.

وفي حال نجا النازحون من الموت بالبراميل المتفجرة أو قنصاً، فإنهم لن يفلتوا من التعرّض للإهانة على حواجز شبّيحة النظام، التي هي أوّل ما يواجههم من سلطته، التي سيعانون منها الكثير من جديد، بحملات التفتيش والاشتباه، ومنعهم من الإقامة في بعض المناطق، باعتبار أنهم كانوا الحاضنة الاجتماعية للإرهابيين، الذين ربما استخدموهم في الأحياء المحتلة كخلايا نائمة. وكأن النازحين اختاروا السكن في مناطق النظام من جديد، والتعرّض لظلم أجهزته الأمنية ومزاجية شبيحته بإرادتهم!

قصص قصيرةٌ جداً

للطفل علي (11عاماً. من حيّ الميسّر) حكايةٌ حزينةٌ غيّرت حياته كلها. فبعد أن استشهد والده في غارة جوية لطائرات الأسد على المنطقة، هرب مع أمه خارج الحيّ، ثم وصلوا بعد رحلةٍ شاقةٍ إلى الحدود ليتوه عن والدته وينضمّ بمحض الصدفة إلى مجموعةٍ من النازحين الذين عبروا إلى الأراضي التركية. وهو الآن يقيم في مستودع مخصّص بالأصل لوجبات الطعام والأغطيّة، ولكنّه فارغٌ الآن إلا من نزلائه الستمائة من النازحين الجدد. ويمضي علي نهاره في الوقوف على الباب مع مجموعات الرجال ينصت إلى أحاديثهم ويساعد بالتوزيع، ويسأل بدوره الأشخاص الذين يهتمّون به عن الأحياء التي جاؤوا منها، ويخبرهم أنه سيعود إلى حارته التي اشتاق إليها وسيصير مقاتلاً في الجيش الحرّ ليحارب عساكر بشار. وتقول ولاء، الطفلة التي لم تكمل عامها الثامن: هذه المرة الثالثة التي أفارق فيها أصدقائي في الحيّ، لكن هذه المرة كانت الأقسى لأنني فقدت أختي الصغيرة التي دفنت تحت أنقاض بيتنا. وأما نور (13 عاماً) فلا تبدي تجاه محل إقامتها الجديد سوى الذهول والعدوانية والاختباء، دون أن تستطيع الأكل - بحسب ما تقول أمها - منذ وصولهم إلى تركيا قبل ثلاثة أيام.

وفي المطبخ التابع للمستودع تقود الحاجة أم عمر، وهي امرأةٌ قويةٌ من حيّ الفردوس، زوجات أبنائها الثلاث في عملية الطبخ وتحضير الطعام للنازحين. فقد استطاعت، بفضل إدارتها الحديدية، إنقاذ عائلتها من التفكك والضياع في ظروف الحرب والموت والنزوح، عندما خرجت بالنساء والأطفال من منزل العائلة الواسع، وقادت رحلة نزوحهم إلى تركيا. وهي اليوم واحدةٌ من "أعيان" مستودع النازحين الكبير.

مجموعةٌ من الناشطين ينجحون في تأمين الإقامة والطعام للمئات

أمام عجز المخيّمات عن استقبال أعدادٍ جديدةٍ من النازحين الذين توزعوا على الشوارع والساحات والحدائق العامة والأبنية قيد الإنشاء في ولاية عنتاب التركية، إضافة إلى المساجد ومحطات نقل الركاب وغير ذلك، دفع الإحساس بالواجب مجموعةً من الشبان السوريين للقيام بحملة إغاثةٍ خاصةٍ بالنازحين الجدد.

ويشعر حسين وياسمين وباقي أعضاء مجموعتهم بالغضب عندما يتحدثون عن قضية المشرّدين السوريين، وخاصةً مع الإهمال والتباطؤ وقلة الاكتراث التي أبداها بعض موظفي وحدة تنسيق الدعم التابعة للائتلاف، وغيرهم من مسؤولي الهيئات والمؤسسات، نحو عشرات الآلاف من الأطفال والنساء الهاربين من الموت.

بدأت القصة، كما يقول حسين، عندما عثروا بالصدفة على عائلة مؤلفة من أمٍّ وخمسة أطفال لاذوا بزاويةٍ على أحد الأرصفة ليقضوا ليلتهم هناك، مما دفع مجموعة الناشطين إلى البحث عن مكانٍ تنام فيه هذه الأسرة، ليكتشفوا خلال ذلك عدداً أكبر من العائلات تحاول هي الأخرى التكيّف مع النوم في الشوارع. وبعد جهدٍ كبيرٍ تمكن الشبان من العثور على غرفةٍ يمكنٍ للعائلة المشرّدة النوم فيها. ومنذ ذلك اليوم أطلقت مجموعة الناشطين هذه حملةً لجمع التبرّعات لتأمين الأموال اللازمة لشراء الطعام والأغطية والأدوية. وأصرّوا أن يكون نشاطهم هذا بدون أيّ اسم، تعبيراً عن رغبتهم في العمل والعمل فقط لمساعدة النازحين، واحتجاجاً على عجز الهيئات والمنظمات ذات الأسماء عن تقديم أية مساعدة. وتمكن ناشطو "بلا اسم" خلال وقتٍ قصيرٍ من تقديم وجبتي طعامٍ يومياً لمجموعةٍ من النازحين تتألف من 600 نازحٍ بينهم400 امرأةٍ وطفل. وقامت بلدية كلس من طرفها بتأمين مستودعٍ كبيرٍ بطابقين أقامت فيه هذه المجموعة، إضافةً إلى استقبال الحالات المرضية الإسعافية في مشافي المدينة، في الوقت الذي أنف فيه جميع الأطباء السوريين عن زيارة المستودع ومعاينة المرضى من النازحين فيه، رغم وجود عددٍ من الجرحى بينهم، وكذلك ظهور عددٍ من حالات الجرب والتحسّس الجلدي والتهاب القصبات الهوائية، إضافةً إلى حالات السكري والربو وارتفاع الضغط وغير ذلك من الأمراض المزمنة.

نازحون في كراج كلس

من مطبخ النازحين في مستودع بلدية كلّس

موظفو وحدة تنسيق الدعم ACU لا يعملون ليلاً

بعد محاولاتٍ شاقةٍ استمرت لأكثر من أسبوعين استجابت وحدة تنسيق الدعم لناشطي "بلا اسم"، وأبدى موظفوها القليل من الجدّ في قضية النازحين، بعد أن كانوا يعتذرون بأعذارٍ أقلّ ما توصف به أنها سخيفةٌ وأنانيةٌ وبعيدةٌ كلّ البعد عن وظيفة الوحدة التي يعملون فيها. فليس من المعقول أن يجيب أحد الموظفين على اتصال استغاثةٍ تلقاه بأن دوامه الرسميّ قد انتهى، أو بأنهم لا يستطيعون العمل ليلاً! فهم منشغلون بالتآمر على خصومهم في الهيئات الأخرى، أو بتسلياتهم الكثيرة في مطاعم ومقاهي وأسواق عنتاب. أما مكتبهم الفرعي في كلس فاعتذر عن التدخل في الموضوع قبل أن يقوم بجولةٍ استطلاعية – إلى أمكنةٍ لا تبعد أكثر من خمس دقائق عن المكتب سيراً على الأقدام – للتأكد من حقيقة وجود نازحين جدد ينامون في العراء! وعندما أطلق هؤلاء الناشطون حملةً لجمع التبرعات لإغاثة النازحين، وجرى الاتصال بأكثر من 120 موظفاً يعملون في الهيئات والمنظمات والمكاتب المختصة بالشأن السوريّ؛ لم يستجب من كلّ هؤلاء سوى اثنين فقط. بالرغم من أن متوسط دخل الموظفّ الواحد هو ألفي دولار شهرياً، وبالرغم من انتماء أغلبيتهم إلى محافظة حلب وانتماء جميع النازحين الجدد إليها، مما يشير إلى أزمةٍ أخلاقيةٍ أولاً يعاني منها الكثير ممن يزعمون انتسابهم إلى الثورة.

وثّق موقع شهداء حلب سقوط 600 برميلٍ متفجرٍ على مدينة حلب منذ تاريخ 15-12-2013 وحتى 23-2-2014، مما أدّى إلى وقوع 1539 شهيداً، بينهم 396 طفلاً.

الثورة تغيّر خارطتنا الغذائيّة!

بلال عبد القادر

غيّرت الثورة الكثير من المفاهيم والتصورات لدى المواطن السوريّ، وأسهمت في تحوّلٍ كبيرٍ على مستوى شخصيته وقدرته على التحمّل، إلا أنها بدأت مؤخراً بالعبث بخارطته الغذائية. فالسوريّ الذي اعتاد، مثل أكثر شعوب الأرض، على تناول ثلاث وجباتٍ يومياً، بدأ في الآونة الأخيرة بتغيير عاداته الغذائية، مدفوعاً بالظروف المعاشية الصعبة التي يعاني منها.

"عين المدينة" رصدت هذه الظاهرة في عددٍ من المنازل، فالتقت بالسيدة "ديمة عثمان"، الناشطة في مجال العمل التطوعيّ، التي قالت: إن الظرف الماديّ الصعب للعديد من الأسر في دير الزور وريفها لا بدّ أن يؤثر على طبيعة غذائها، فكثيرٌ من عائليها قد فقد عمله، وخاصةً من ذوي المهن، الذين لم يجد كثيرٌ منهم عملاً مناسباً في المكان الذي نزحوا إليه فبقوا بلا دخل. عدا عن ارتفاع أسعار الإيجارات بما لا يترك من الدخل - إن وجد - شيئاً يذكر. هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى نلاحظ غلاء المواد الغذائية الأساسية الخاصة بوجبتي الإفطار والعشاء. بالإضافة إلى سببٍ آخر يرتبط بالمعونات الغذائية وأنواعها؛ فهذه المساعدات، التي تقدمها جهاتٌ إغاثيةٌ عديدةٌ في المدينة والريف، تعتمد بصورةٍ أساسيةٍ تقديم موادّ يمكن استخدامها في وجبة الغداء فقط، مثل الأرز والبرغل والعدس، ولا يتمّ التركيز فيها على موادّ يمكن أن تستخدم في وجبتي الإفطار والعشاء. وكثيرٌ من العائلات كانت تعتمد على هذه السلل الغذائية - قبل إغلاق الطريق بين دمشق ودير الزور - بل كانت تكتفي بهذه المعونة التي تتمثل في دعم وجبة الغداء فقط، فوجدت هذه الأسر نفسها تفقد وجبتي الفطور والعشاء شيئاً فشيئاً، وتركز على وجبةٍ واحدةٍ في اليوم. عدا عن أن الإنسان الذي لا يمتلك دخلاً

أطفال من موحسن أثناء توزيع سلل الإغاثة

عالياً يمكن أن يسدّ كامل احتياجاته عليه أن يوازن بين هذه الاحتياجات، ويحاول قدر الإمكان تقديم الأهمّ على المهم. ففي فصل الشتاء مثلاً كان على الكثير من فقراء النازحين وفقراء المدينة على السواء أن يختاروا بين الشبع والدفء، فإما أن ينام طفلك دافئاً أو ينام جائعاً. وفي هذا الشتاء القاسي وجد العديد من الفقراء أن طفله قد لا يموت "مباشرةً" إن لم يأكل كما يجب، ولكنه قد يموت إن لم يشعر بالدفء، فقد حدثت في المدينة حالات وفاةٍ بسبب البرد، جعلت الكثير من الآباء يحسمون خيارهم بحذف وجبةٍ أو وجبتين وشراء ما يكفي للتدفئة.

السيدة "صافية عبد الرزاق" نازحةٌ من حي الحميدية بدير الزور وتقيم في مدينة الميادين، حدثتنا عن ضيق ذات اليد الذي يضطرها إلى إجبار أولادها على تناول الخبز الحاف مع كوب شاي كل صباح لأنها لا تملك ثمن شراء أيّة مواد إضافية: اعتاد أطفالي الخمسة على الخبز الحاف، هو نعمةٌ من الله. وأحياناً قد يحضر الجيران لنا بعض الموادّ التي تصلح للفطور كالزعتر أو المربّى مثلاً، فأطعمها للأولاد. كما أن بعض الحصص الغذائية قد تحوي علب مربّى أو مرتديلا. أما حين يتصدق عليّ أحدهم بمبلغٍ ماليٍّ فآخر ما أفكر فيه هو شراء زيت الزيتون أو الجبنة، بل أتوجه مباشرةً إلى شراء الوقود لتدفئتهم كي لا يقتلهم البرد.

قائمة بأسعار موادّ وجبتي الفطور والعشاء:

الزيتون الأخضر أو الأسود: 300 ل.س للكيلو الواحد.
الزعتر: 450 ل.س للكيلو الواحد.
المربّى: 500 ل.س للكيلو الواحد.
الحلاوة: 500 ل.س للكيلو الواحد.
الجبنة: 450 - 550 ل.س للكيلو الواحد.
دبس التمر: 500 ل.س للكيلو الواحد.
الحليب: 80 – 120 ل.س للكيلو الواحد.
اللبن: 100 – 150 ل.س للكيلو الواحد.

اقتصاد موحسن وخدماتها...

أيمن سليمان

لم يتوقف مجلس موحسن المحليّ بمكاتبه المختلفة، ومنذ تأسيسه، عن العمل، مدركاً أهمية الدور الذي يقوم به ومتحدياً جميع الصعوبات والعقبات التي تقف في طريقه.

يتباهى ناشطو موحسن المدنيّون بميزات مدينتهم، وهي كثيرةٌ بحسب ما يذكرون. وفي مقدمتها، كما يقول عقبة الوكاع، الناشط في مجال توثيق الانتهاكات، العدد المرتفع لشهداء المدينة في ثورتها على نظام الأسد، وبلغ عددهم 268، وهو رقمٌ كبيرٌ جداً بالمقارنة مع عدد سكانها الذي يتجاوز الثلاثين ألفاً بقليل. وبلغة الأرقام أيضاً يبرز حجم معاناة سكان هذه المدينة في أعداد الجرحى والمعتقلين والنازحين والمفصولين من وظائفهم، وما يعنيه ذلك من انقطاع دخل كلّ عائلةٍ متضرّرةٍ بأحد أشكال الضرر السابقة. وكذلك توقف عجلة الحياة والعمل والإنتاج في موحسن، نظراً لقربها من مطار دير الزور العسكريّ ومركزيتها في الثورة في محافظة دير الزور كلها، مما ألقى عليها عبئاً إضافياً، وخاصةً في جانب الاقتصاد وجانب الخدمات.

مكتب الخدمات

يشرح المهندس خالد الرزوك وهو مدير مكتب الخدمات في مجلس موحسن المحليّ، وظائف المكتب الذي شكل لجاناً مختصةً بخدمات الكهرباء والماء والاتصالات، يعمل فيها مهندسون وفنيون ذوو خبرةٍ يبذلون ما بوسعهم، وبحسب الإمكانات القليلة في الظروف الراهنة، نتيجة نقص المعدّات والتجهيزات والمواد الأولية اللازمة لأعمال الصيانة والتشغيل، إضافةً الى نقص الآليات أو عدم توافرها، وخاصةً في مجالي الكهرباء والمياه. ورغم كل هذا يقول الرزوك: قام مكتب الخدمات بتركيب محطتي تحويل أرضيتين وضمهما إلى شبكة الكهرباء العاملة في مدينة موحسن، وإنجاز الأعمال المدنية والميكانيكية والكهربائية المرافقة، مما أدى إلى رفع سوية التوتر في منطقة عمل المحطات، وتخفيف الأحمال الكهربائية على المراكز المجاورة، وبالتالي تحسين الخدمة في مدينة موحسن وجوارها. وكذلك قام فريق لجنة الكهرباء بإنشاء مخرج جديد في أحد مراكز التحويل، مما أسهم أيضاً في توزيع الأحمال وتخفيفها بشكل أفضل.

ويضيف الرزوك: يعمل المكتب أيضاً على إجراء أعمال الصيانة الطارئة والدورية لشبكة نقل الطاقة، وخاصةً في ظروف القصف المتواصل بأشكاله المختلفة، والتي تتسبب - وبشكلٍ شبه يوميّ - بتضرر أسلاك وتجهيزات الشبكة. وأما في خدمة مياه الشرب فيعدّد المهندس وائل حنّان قائمةً من الإنجازات الهامة، وأبرزها صيانة محطات تصفية مياه الشرب مع تجديد الفلاتر الرملية بمكوناتها المختلفة وصيانة شبكة الأنابيب والخزانات، وكذلك تمديد بعض الخطوط لبعض المناطق خارج نطاق الشبكة. وجاري العمل الآن، يقول وائل، على تحويل أنابيب المأخذ في محطة موحسن الشرقية بعد انهيار الجدار الاستنادي الحامل لهذه الأنابيب.

من أعمال صيانة الشبكة | أرشيف مجلس موحسن

هموم الزراعة والفلاحين

وفي الزراعة يعمل المهندس المشرف على شبكة الريّ مع الفنيين والعمال على صيانة قنوات الري والسواقي بشكلٍ يوميّ، وإصلاح الأضرار الواقعة نتيجةً القصف المستمرّ على الشبكة. لكن هذا لا يكفي، بحسب ما يقول علي الصالح، رئيس مجلس موحسن المحليّ، فمشكلات الزراعة في المدينة أكبر بكثيرٍ من إمكانات المجلس. فقد خرجت نصف الأراضي الزراعية في موحسن عن العمل، نتيجة ارتفاع أسعار الوقود والسماد والبذار، مع ما يقابلها من عمليات استغلال تجار الحروب الذين يشترون المنتجات الزراعية بأرخص الأثمان ثم يقومون باحتكارها وإعادة بيعها بأسعارٍ باهظةٍ تفوق قدرة أي مستهلك. ويذكر الصالح محصول القطن على سبيل المثال، عندما تعرّض معظم الفلاحون للاستغلال، فهم غير راغبين في توريد أقطانهم للنظام في الجزء المحتّل من مدينة دير الزور، مما دفعهم إلى القبول بالأثمان البخسة التي عرضها عليهم التجار، الذين قاموا بتهريب هذه المحاصيل إلى تركيا أو بيعها بوسائلهم الخاصة للنظام.

ويضيف الصالح أنهم في المجلس المحلي أعدّوا مجموعةً من الدراسات لمشاريع تخدم العمل الزراعيّ في المدينة، وتُمكّن الفلاحين من استئناف استثمار أراضيهم التي عجزوا عن العمل فيها. ويتمنى الصالح أن تبدي المؤسسات والمنظمات والهيئات التنموية اهتمامها بالزراعة ليس في موحسن وحدها وإنما في كامل الأراضي السورية المحرّرة.

واردات مجلس موحسن المحليّ منذ تأسيسه وحتى اليوم:

19000 يورو مقدّمة من الائتلاف.
15052 دولار من وحدة دعم المجالس المحليّة.

بوتين يستمتع بشمس سوتشي
بينما يصرّ على حرمان السوريين من المساعدات

مارك براون | مجلة فورين بوليسي | ترجمة: منصور العمري

قدّم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بفخرٍ دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في سوتشي، ولكن سياسته الخارجيّة في سورية تتناقض مع المثل الأولمبية. فبعد أسبوع واحدٍ فقط من اقتراح وزارة خارجية بلده وقف إطلاق النار الإنسانيّ في سوريا خلال دورة الالعاب الأولمبية، تُعتبر حكومة بوتين الآن أحد الرافضين الرئيسيين في مجلس الأمن الدولي لقرارٍ من شأنه تجسيد تلك المشاعر الأولمبية الرائعة.

يجب على موسكو أن تصرّ على الحكومة السورية بالسماح للمساعدات المطلوبة بشدّةٍ لتصل إلى السوريين الذين يموتون من الجوع ونقص الرعاية الطبية بسبب الحصار الذي تفرضه قوّات بشار الأسد. ولكن حتى الآن لم تبد أيّ مؤشرٍ على دعم القرار في الأمم المتحدة، وقال المبعوث الروسي فيتالي تشوركين الأسبوع الماضي إن روسيا "ضد اتخاذ قرارٍ الآن في مجلس الأمن" معتبراً أن "هذا ليس وقتا مناسباً".

وفقاً للأمم المتحدة يواجه أكثر من 242 ألفاً من السوريين الحرمان الشديد حتى المجاعة في المدن المحاصرة، ومع صور الأطفال السوريين النحيلين التي تطارد عناوين الصحف الآن، ليس هناك في الواقع أي وقتٍ لنضيعه. إلا أن بشار الأسد يعمد أيضاً إلى عرقلة المساعدات بطرقٍ مختلفة، بما في ذلك عدم السماح لأي قوافل إغاثةٍ بدخول المناطق التي تسيطر عليها المعارضة.

صفقة حمص

بعد جهدٍ كبيرٍ وافقت جميع الأطراف على وقف العمليات العدائية لمدة ثلاثة أيام من أجل السماح بتسليم المساعدات إلى المدينة القديمة في حمص التي يسيطر عليها الثوار. وعبّر نائب وزير الخارجية الروسية على الفور على تويتر عن ارتياحه لهذا الاتفاق الذي "يدلّ على أن المشاكل الإنسانية في سوريا لا يمكن أن تحلّ إلا من خلال خطواتٍ ملموسةٍ بدلاً من اعتماد قرارات مجلس الأمن الدولي المسيّسة".

كانت صفقة حمص خطوةً صغيرةً ولكنها لا تشكل حلاً حقيقياً، فالإغاثة الجزئية لـ 2500 من السوريين المحاصرين في حمص لا تغير وضع حوالي 3 ملايين من السوريين يواجهون صعوباتٍ في أماكن أخرى من البلاد. تم إجلاء ما يقرب من 1000 شخص من المنطقة، وجاء عمل الإغاثة المقدّم من الأمم المتحدة تحت قصف قذائف الهاون، كما قُتل العديد من السوريين أثناء انتظارهم للحصول على مساعدات.

تثير صفقة حمص أيضاً مخاوف من أن الحكومة السورية ستتحايل على التزاماتها بموجب قوانين الحرب كي تقوم بتكثيف حملتها العسكرية. أكثر من 300 رجلٍ تتراوح أعمارهم بين 15 و54 سلموا أنفسهم إلى السلطات السورية كجزءٍ من عملية الإجلاء في حمص وبقي مصيرهم غامضاً. وحذّر رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون من أن هذه الإجراءات تحمل أصداء مذبحة سربرنيتشا في يوغوسلافيا السابقة، حين تم فصل الرجال عن النساء والأطفال ثم ذبحهم. وهناك أيضاً إمكانيةٌ لعملياتٍ انتقامية تقوم بها قوات الأسد ضدّ من بقي في حمص بعد عمليات الإجلاء، إذ ستعتبر الحكومة السورية أن كلّ من بقي في المدينة هم من "الإرهابيين".

التحايل الروسيّ الأسديّ

الهلال الأحمر العربيّ السوريّ، وهو المنظمة الإنسانية المسؤولة عن توزيع المساعدات في جميع أنحاء البلاد، يقرّ أن هناك سبلاً أفضل لتقديم المساعدات. وأشار إلى موافقة الحكومة السورية في وقتٍ سابقٍ على إجلاء النساء والأطفال بشرط تقديم قائمةٍ من الرجال المتبقين.

وهو ما سوف "يقسم العائلات ويمكن أن يؤدّي إلى تصعيدٍ بين المدنيين في الداخل". وقال الهلال الأحمر العربيّ السوريّ إن جميع الأطراف يجب أن تدفع باتجاه توفير الوصول الآمن دون عوائق للمساعدات والقوافل الطبية في كلّ مكانٍ في سوريا.

لم تسمح الحكومة السورية أيضاً للمساعدات الإنسانية القادمة من تركيا المجاورة بالمرور، ووضعت العراقيل في طريق إيصال المساعدات إلى المناطق المعارضة من بلدانٍ أخرى. وقامت بالتلاعب والتحايل داخل البلد، كإجبار قوافل المساعدات على السفر في طرقٍ ملتويةٍ وخطرةٍ وأطول بعشر مرّاتٍ من الطرق المباشرة، وبالتالي الحكم على آلاف الناس بالجوع والمرض، والموت في بعض الأحيان.

تتجاهل هذه السياسات تماماً التزام سوريا بالسماح بوصول المساعدات - بموجب قوانين الحرب - إلى كل المدنيين الذين يحتاجونها.

ومع ذلك عندما يتعلق الأمر بوقف جرائم الحرب هذه، تصمت روسيا الداعم الرئيسيّ لنظام بشار الأسد في الأمم المتحدة. بل تعارض منذ مدةٍ طويلةٍ عمل الأمم المتحدة لدفع حكومة الأسد على الوفاء بالتزاماتها الدولية. وخاصةً بعد صفقة الأسلحة الكيميائية الخريف الماضي بوساطةٍ من حكومة الولايات المتحدة وروسيا، كما أصبح صمت مجلس الأمن تجاه الكارثة الإنسانية في سوريا كارثةً أخرى.

لدى روسيا الآن فرصةٌ حاسمةٌ للمساعدة في حلّ الأزمة الإنسانية من خلال دعم صدور قرارٍ من مجلس الأمن يطالب بممرٍّ آمنٍ للمساعدات لجميع المدنيين بالوسائل المتاحة. ومثل هذا القرار سيكشف حقيقة سياسة موسكو واستحقاقها لاستضافة الروح الأولمبية وقيمها.

البلد المستباح
وقائع 3 أشهر هزّت سورية

محمد عثمان

ثابر العماد أول مصطفى طلاس، وزير الدفاع المزمن لحافظ الأسد، وأحد مهندسي توريث ابنه؛ على كتابة مذكراته. وعندما وصل إلى عقد الثمانينيات أرسل ما كتبه إلى القصر الجمهوريّ لينال الموافقة على نشره، ولكنها لم تأتِ، بسبب هذا الفصل الذي سرّب ونشر مستقلاً في لبنان. ويتناول تفاصيل صراع الرئيس مع شقيقه رفعت، عام 1984.

ففي أواخر شهر شباط من ذلك العام هاتف الأسد وزير دفاعه في منزله فجراً، وأمره بالتوجّه مباشرة إلى مكتبه في القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة، واستنفار التشكيلات الضاربة القريبة من دمشق، لأن العميد رفعت الأسد قد استنفر سرايا الدفاع بالكامل وهو يعدّ العدة للسيطرة على دمشق.

وكان رفعت قد استغل مرحلة الصراع مع الإخوان المسلمين لمضاعفة أعداد وحدة سرايا الدفاع التي يقودها، بطلب ضباطٍ ومجندين، وكانت إدارة شؤون الضباط وشعبة التنظيم والإدارة تستجيبان له، الأمر الذي رفع تعداد الوحدة من ستة عشر ألفاً إلى أربعين ألفاً من مختلف الرتب، بالإضافة إلى تمدد أذرع رفعت من المحاسيب على مرافق الدولة المختلفة. وبدأت القناعة تتشكل بأن رفعت يبيّت شيئاً ما.

كان مخطط قائد سرايا الدفاع للسيطرة على دمشق يقضي بإغلاق المحاور الأساسية، لعزل الوحدات والتشكيلات الضاربة المتمركزة خارجها والتي ولاؤها لشقيقه، وفي نفس الوقت تتحرك ثلاث وحداتٍ إلى مهام السيطرة على منزل الرئيس، وعلى مقر القيادة العامة، واحتلال مبنى الإذاعة والتلفزيون والإعلان مباشرة عن نبأ استلام رفعت الأسد مقاليد السلطة في البلاد. ولإشعار سكان العاصمة دمشق بأن القبضة التي استلمت الحكم هي قبضة فولاذية، فمن المقرّر تقوم كتائب المدفعية بقصف دمشق عشوائياً لإرهاب السكان، ثم تقوم مفارز المشاة من سرايا الدفاع بعمليات نهبٍ وسلبٍ للمدينة المنكوبة. وقد أبلغ العميد رفعت ضباطه وجنوده أن المدينة ستكون لهم حلالاً مدة ثلاثة أيام بلياليها، وبعدها لا يجوز أبداً أن يظل فقيرٌ واحدٌ في سرايا الدفاع.

ومن أجل ضمان حصته الشخصية، اتفق "القائد" مع رجله الطرابلسي علي عيد، الذي جهز مفرزةً من اللصوص قوامها حوالي مئتي عنصر، مع عشرين سيارة متنوعة، وهم مسلحون ببنادق كلاشينكوف ومدافع مضادة للدروع، لنهب محلات الصاغة والمجوهرات خاصة، عندما تحين ساعة الصفر.

ودون خجلٍ يخبرنا وزير الدفاع أن رفعت كان يدغدغ أحلام المتعصبين طائفياً بوعدهم أنه سيقيم الدولة العلوية في الساحل، بل قرّر في إحدى المراحل نقل صراعه مع أخيه إلى هناك، لأن المنطقة حساسة. وكان يتصوّر أنه من الصعب على "السيد الرئيس" أن يأمر سلاح الطيران والمدفعية والصواريخ بقصف الأماكن التي قد ينشب فيها النزاع. ولكن طلاس يخبرنا ببساطةٍ أن هذا "الإحساس خاطئ"، وأن الأسد لن "يتردد بقصف أي مكان يلجأ إليه المتمردون على سلطته"... إذا لزم الأمر!

... وقلوبنا شتّى

يوسف عبد الأحد

الاختلاف من طبائع البشر، لا شك في ذلك. ويكون أوضح وأظهر في حالات الاضطراب، عندما تتراجع التوافقات الهادئة عن مقدمة المشهد، لتتصدّر بدلاً عنها الانحيازات الأولية النابعة من طبائع التكوين الشخصي أو هويّة التجمعات الإنسانية الضيقة، وكذلك المصالح المباشرة في ظروف الخوف والطمع، عندما يُزلزل الناس عن منازلهم ونمط حياتهم المعهود إلى مجهولٍ مقلق.

وإذا أضيف إلى المعطيات العامة السابقة ما يقال عن «خصوصيةٍ» سوريةٍ في إعجاب كلّ ذي رأيٍ برأيه. ولو لم يكن من أصحاب الرأي أساساً. وصعوبة انقيادٍ خارج مفهومي الترغيب والترهيب، ناهيك عن كثرة الأطراف التي تدخلت في إحداثيات المسألة السورية، ولكلٍّ منها فهمه لها وبرنامجه الخاصّ لحلها؛ أمكن أن نفهم مقدار الفوضى الهائل الذي بات يتقاذفنا، في زحمة الآراء والتوجهات والأجندات الشخصية والعامة.

ولكن، لنهوّن على أنفسنا قليلاً، فهذا من الطبائع الثابتة للثورات أساساً، مهما تعددت تعريفاتها وأشكالها. وإذا بدت ثورةٌ ما موحّدةً ومتماسكة فيبدو أن سبب ذلك أنها لم تبلغ مداها المزلزل بعد، بل هي تتناوله على جرعات. إذ لا بدّ من إتمام شرب الدواء المرّ حتى النهاية، كما تخبرنا تجارب تونس ومصر وليبيا، وقد مرّت أوقاتٌ ظننا فيها أن ثوراتها قد استقرّت على قلب رجلٍ واحدٍ أو تكاد أن تستقرّ.

غير أن طبائع الأمور، أو السنن الكونية بتعبير بعض الكتاب الإسلاميين، لا تعفي الأفراد والتجمعات، الواقعين تحت تأثير مخطط مسيرها العام، من الفعل، ولا تسقط عنهم مسؤولية أداء واجباتهم ضمن إطار هذه السنّة، أو اللجوء إلى سنّةٍ أخرى من سنن الكون، تكفل لهم صلاح أمرهم وتقدّمه. ولعل من ألزم ما نحتاجه في هذا الباب أن نتعلم كيف ندير اختلافنا بشكلٍ لا يتحوّل فيه إلى التنازع المذموم، الذي يعقبه الفشل وذهاب القوّة.

هل هو مستحيلٌ أن ننحي حظوظ أنفسنا قليلاً ونسعى لفهم الآخرين من إخوتنا في الثورة؟

ألا يمكن أن يعي المقاتل دور وأهمية ومبرّرات الناشط المدنيّ، الذي كان أول من أشعل الثورة، عندما كان كثيرٌ من مقاتلي اليوم متوجّسين أو غير مبالين؟ وأن العمل الإعلاميّ - ولو على صفحة فايسبوك . هو خيارٌ له مسوّغاته الشخصية والعامة، ضمن إطار الاستطاعة الشخصية لكلّ فرد، وأنه لا يعني دوماً «الخنوثة» والإخلاد إلى العيش السهل؟ وبالمقابل، ألا يمكن أن يكفّ بعض الناشطين عن ترديد الاتهام بـ«سرقة الثورة» وحرفها عن مسارها، وكأن لها بالفعل مساراً طبيعياً صلباً لا تحيد عنه، بينما هي - كما تعلمنا علوم السياسة والاجتماع - سيرورةٌ تقذف فيها الشعوب بكل ما في نواتها الحارقة المؤارة من حمم؟

هل من الصعب أن نتذكر أنه في كل ثورة، بل في كلّ نشاطٍ عام، سيبرز المتشدّد والمتساهل، حتى صارت كلمتا الصقور والحمائم من مفردات التحليل السياسي، وأن من الناس من سيتعب ويوافق على هدناتٍ موضعيةٍ هنا وهناك، ومنهم من سيتحمّل أكثر ويصمد؟ أم أننا مصرّون على أن نتهم الأول بالخيانة تارةً، أو نتهم الثاني بالحمق وغلبة الحماس تارةً أخرى؟

فلنلتمس لإخوتنا الأعذار؛ فمنهم من يرى أن أولوية وقف سفك الدماء وإغاثة المناطق المحاصرة تتقدّم على ما سواها في طريق صراعنا الذي بات طويلاً. وهؤلاء ليسوا خونةً أو متخاذلين أو عملاء وأصحاب أجندات - في غالب الأمر - بل أصحاب رأيٍّ واجتهاد يجدر بصدورنا الضيقة أن تتقبله. أما أصحاب الأجندات الساعية إلى إجهاض الثورة فهم معروفون، ولا يحتاج الأمر لتذاكينا الاستخباراتي المراهق الذي يوسّع دائرة الاتهام حتى تشمل أقرب رفاقنا في الثورة أو حتى في الخندق، فلدينا من الأعداء ما يكفي.

ومن جهةٍ أخرى، على من يرى سلوك الأساليب السياسية والحفاظ على من تبقى من العباد أن لا يخذّل إخوانه ممن يقاتلون على جبهاتهم برغم شحّ الذخيرة ونقص المدد، بل أن يكون لهم عوناً وسنداً، فلولا ما أنجزوه ما كان لعصابة المجرمين أن تعترف بمعارضة، ولا أن تقبل أن يكون لها ندٌّ في المحافل الدولية. فثغورنا كثيرة، بل كثيرةٌ جداً، وليسدّ كلٌّ منا ما استطاع منها، فإن في ذلك ما يشغله عن الاتهام والانتقاد المجانيّ.

ليس دفاعاً عن النظام، ولكن كلمة الحقّ يجب أن تقال

رضوان دياب

تتعرّض سورية ونظامها الوطنيّ، المقاوم، الممانع، العلمانيّ، المدنيّ، الما بعد حداثيّ، لمؤامرةٍ قلّ مثيلها في أي عصرٍ من العصور، بما فيها المؤامرة التي نسج خيوطها كاسيوس مطيحاً بيوليوس قيصر. ولأنني لا أخشى في الحق لومة لائم، حتى وإن خسرت أصدقائي المغرضين ذوي العيون الضيقة؛ سأقول الصدق حتى ولو قطعت رقبتي بسكاكين الإرهابيين.

نحن قومٌ منّ الله علينا بآل الأسد ليخرجونا من الظلمات إلى النور، ومن فساد الأخلاق الجاهلية إلى نعيم الأخلاق الاشتراكية، ومن الفتن والنعرات الطائفية والعنصرية إلى مجتمع الوحدة الوطنية والتراصّ صفاً واحداً خلف القائد الرمز، هذا التراصّ الذي أشرفت عليه أجهزة المخابرات بشكلٍ مباشر، ولم تترك إنجازه لحدّادين كسالى لا يتقنون فنّ اللّحام.

يقول الكاسيوسيّون إن النظام الأسديّ نظام طائفيٌّ وعنصري، وهو فوق ذلك نظامٌ قمعيٌّ لا ديمقراطي، فنجيب قائلين إننا أمام نظام علماني لا مثيل له، شعاره "الدين لله والوطن لآل الأسد" لأن الشعب الساذج لا يؤتمن على الوطن. ثم ما حاجتنا لديمقراطيةٍ تفتح باب النزاعات والتحزّبات والفوضى؟ التي لولا حكمة القائد لكانت قد التهمت حاضرنا وأدخلتنا في حربٍ أهليةٍ لا نهاية لها. ثمّ ألا يحظى قائدنا الرمز بإجماعٍ أكثر من 99% من الشعب، ونسبة الذين يذهبون إلى صناديق الاستفتاء في بلدنا تزيد على 90%، أما الذين لا يذهبون فليس إهمالاً لواجبهم الوطني وإنما لأنهم يرون أنه من المعيب التصويت على بديهيةٍ من بديهيات الكون.

ينقّ "هدول اللي بدهن حرية" ويتذمرون مردّدين إن النظام يكمّ الأفواه. شو هالافتراء؟! تعلمون جيداً أنه وقت صلاة الجمعة يمكن لأيّ مواطنٍ في بلد الحرية الذهاب إلى المسجد أو إلى الخمارة، وبإمكان أيّ كاتبٍ من "كتبتنا" عفواً "كتابنا" أن يكون مع الحداثة أو مع التقليد، لا فرق بين هذا وذاك إلا بقدر اكتشاف المزيد من بئر عبقرية قائدنا المُلهَم والمُلهِم. يستطيع أبو حمدو أن يرتدي الشروال البلدي ويرقص العربية، كما يستطيع شابٌّ أن يرتدي ما يشاء ويرقص رقصةً للفنان كيغام. لكن إن تطاول أحدٌ وحاول أن "يتفهمن" بالسياسة فطبيعيٌّ أن يخضع للاستجواب، لأن هذا الحقل مليءٌ بالأسرار القدسية التي لا يجوز لأي سفيهٍ أن يدسّ أنفه فيها. إنها من اختصاص الكاهن الأكبر وحساسينه (جمع حسون).

يشتكي متغرّبو الحداثة أن هذا النظام بعيدٌ عن التحضّر. هذا تزييفٌ يا سادة، فنظامنا سوبر حداثيّ. ألم تصل الكهرباء، ليس فقط إلى بيوتنا في الريف والمدينة، وإنما إلى أقفية قسمٍ من الشعب السوريّ يزداد يوماً بعد يوم، وهذا إنجازٌ لم يحققه أيّ بلدٍ آخر قبلنا. ثم ألم نحسم الجدل الدائر في البلدان الأخرى حول قضية الموت الرحيم؟ سلاحنا الكيميائيّ قام بهذه المهمة على أكمل وجه! أما بخصوص ضبط النسل فلم يبدأ نظامنا به فقط، وإنما وضع خطةً لإعادة عدد سكان سوريا إلى ما كان عليه قبل خمسين عاماً. الحولة، القصير، داريّا، مساكن هنانو؛ حقول تجارب ناجحة تماماً.

يتباكى كبارنا في السن على القيم والأخلاق الأصيلة التي ضاعت في زحام الأزمنة الحديثة. نذكر هؤلاء أن الأسد قد خصّنا بأخلاق الضباع، لأنه لا يجوز أن نتساوى معه (منشان ما تضيع الطاسة) وخصّ نفسه بأخلاق الأسود التي تأكل اللحم مع العظم.

يقول متآمرون إن النظام الأسدي باع الجولان، لكنّنا نوضح لضيّقي الأفق أنّ الجولان قد وضع كوديعةٍ مؤقتةٍ لدى الإسرائيليين، لأن جيشنا الباسل مشغولٌ بمحاربة الإرهابيين، التي هي مصلحةٌ عالمية. وقد يضطر لأن يُودع القلمون أمانةً لدى حزب الله وإيران، وقسماً من شرق سورية لدى عراق المالكي. وما إن ينتهي من حربه مع الإرهاب إلاّ وتكون الودائع قد أعيدت.

ونذكرهم أن الأسد حلّ ضيفاً على لبنان برفقة جيش عرمرم، ولم تنته الزيارة إلا في عهد الشبل، الذي لم يخرج بسبب صدور قرارٍ من مجلس الأمن بذلك، كما يحاول كاسيوس أن يدسّ، بل لأنو "ما راد يتقّل دم". أضف إلى ذلك أن الشبل قرر ردّ الجميل واستقبال أشاوسة حزب الله في ربوع سوريا حتى إشعارٍ آخر، ومعهم من معهم من القواويق.

لعلي فرزات

أحـلام الكشك الـضائع

يشكو الجنديّ الأسديّ سوار حسن، الذي أصيب في إحدى المعارك وقطعت رجله، من حظه العاثر ومن الإهمال الذي لاقاه من "الجهات المختصة". ولا يكفّ عن معاتبة الدولة والمسؤولين الذين قابلوا طلبه بالحصول على رخصة بافتتاح "كشكٍ" بالرفض، والمطالبة بتفسيرٍ يقنعه، وهو الوطنيّ الذي لا تشوب إخلاصه لقائده بشار شائبة.

أرسل سوار شكواه عارضاً حكايته إلى كثيرٍ من صفحات الشبيحة، التي قامت بدورها بنشرها، ويقول فيها:

"أنا العسكري الاحتياط سوار جميل حسن، ابن محافظة اللاذقية مدينه جبلة.

أنا عندي سؤال محيّرني، هلأ أنا انصبت بالجيش، بس صرت عم حسّ حالي كنت مسلح أو إرهابي على هالمعاملة اللي عم شوفا بدوائر الدولة.

أنا إلي متصاوب 7 شهور، وراحت رجلي. قدّمت طلب كشك من 6 شهور ولهلأ ما عطوني موافقة، بس في ناس تصاوبت من شهرين وأخدت. ليش؟ لأني أنا فقير وماني مدعوم وابن كلب، أما هدوك مانو يسرقو وعندن واسطة بياخدو كشك وحبة مسك. ولك حتى رجل ركبتا ع حسابي.

ولما بروح أسأل عن الكشك بيكشرو فيني كأني عم عيش ع حسابن".

وفي التعليقات يشعر جميع الشبّيحة بالصدمة، ويبدون تعاطفهم مع سوار. فهم لا يقبلون أن يظلم جنديٌّ أسديٌّ في دولة

الأسد، وخاصةً إن كان هذا الجنديّ "من أبناء العم" مثل سوار، فلماذا منعت عنه الرخصة؟ ولماذا يُحرم من أمانيه بتدقيق اللوحة المرفوعة أعلى الكشك كل صباح: "سوار للتجارة والاتصالات – موالح ، دخان، وحدات"؟ ولماذا يُحرم من رشرشة الماء أمام الكشك عصراً على زاوية الشارع، واستقبال الدوريات العابرة وقرقعة المتة مع الزملاء وتبادل أطراف الأحاديث المحبّبة عن آخر التعيينات والتنقلات الأمنية والعسكرية؟ أو تسجيل الملاحظات الأمنية ليلاً على دفترٍ صغيرٍ يرصد كل ما يلفت انتباه العين الساهرة على أمن النظام، أثناء شُرب العرق البيتوتي المصنّع في مراجل ضيعة دير ماما والضيع الأخرى المشهورة بهذه الصناعة؟

كشك سوار حلمٌ يجب أن لا يضيع.

أتباع الخميني يشعرون بالقلق..

اكتفى حزب الله اللبنانيّ بالقليل من الكلام للتعليق على الغارة الإسرائيلية على مواقعه. ففي البيان الذي أذاعته قناة المنار قال الحزب: "قامت طائرات العدو الإسرائيلي في 24 فبراير بقصف موقع لحزب الله عند الحدود اللبنانية السورية قرب منطقة جنتا في البقاع في شرق البلاد"، وأضاف البيان: "العدوان الجديد هو اعتداءٌ صارخٌ على لبنان وسيادته وأرضه، وليس المقاومة فقط، ويتطلب موقفاً صريحاً من الجميع.. والمقاومة ستختار الزمان والمكان المناسبين والوسيلة المناسبة للرد عليه". وتبرز لغة البيان واقتضابه رغبةً في لفلفة الموضوع، على طريقة حليف محور الممانعة بشار الأسد. إذ لم تعد تهديدات هذا الكيان الإيرانيّ وإطلالات زعيمه تلقى أيّ اهتمام، وخاصةً مع انهيار الصورة التي صنعتها آلة الدعاية الغوغائية للحزب وقائده الذي ينشغل اليوم بمعارك أخرى في يبرود وغوطة دمشق، على وقع أغنية "احسم نصرك في يبرود" للمنشد علي بركات، التي تفوح بالعنصرية والكراهية والحقد كوسيلةٍ لرفع المعنويات المنهارة، مع ارتفاع معدلات القتلى في صفوف الحزب، ومع التكتم على أخبار الجنائز التي تسير ليلاً في قرى الجنوب والبقاع لدفن الجثث العائدة من سوريا. وفي نوبة الهستيريا التي تضرب أنصار الحزب الإيرانيّ جرّاء الرد على نشيد بركات، والذي أتى بنشيدٍ آخر هو "احفر قبرك في يبرود"؛ لقي الشاب مروان دمشقية حتفه بطلقةٍ في الرأس بعد أن نسب إليه هذا النشيد خطأً!

وتفيد الأنباء والتقارير الصحفية عن حالةٍ من القلق والاضطراب في أوساط الطائفة الشيعية في لبنان. فبحسب مراسلة صحيفة الديلي تلغراف، لم تعد "مدينة الهرمل هادئةً كالسابق، فأجواء الحرب تفوح في أرجائها. وأضحى زجاج سيارات البلدة قاتماً وأسود اللون، ومن دون لوحات تسجيل. كما أن استخبارات حزب الله تنتشر في كلّ مكان، وفي جميع الجهات يراقبون حركة المارة والسكان، وخصوصاً الغرباء".

يبدو أن السوريين سيحرمون حسن نصر الله من فرصة التلذذ على الشاشات ومطالبة مشاهديه بالنظر إلى عرض البحر، أو إلى أيّ مكانٍ آخر.

السيسي يخترع علاجاً للإيدز

فاجأ الجيش المصريّ العالم بإعلانه عن اكتشاف علاج لمرض الإيدز، ففي المؤتمر الصحفيّ الذي حضره كل من قائد الانقلاب عبد الفتاح السيسي والرئيس المعيّن من قبله عدلي منصور، أعلن أن رجال الهيئة الهندسية للقوات المسلحة المصرية، التي سجلت باسمها براءة الاختراع، وبعد جهودٍ وأبحاثٍ استمرت لسنوات عدّة، تمكنوا من التوصل إلى علاج فعال لمرض الإيدز هو، بحسب الناطق العسكريّ باسم الجيش والقوّات المسلحة: "أحدث المبتكرات العلمية والبحثية المصرية لصالح البشرية، والمتمثلة في اختراع أول نظام علاجيٍّ في العالم لاكتشاف وعلاج فيروسات الإيدز، كما يمكنه القضاء على فيروس الكبد الوبائي C بتكلفةٍ أقلّ من مثيله الأجنبيّ بعشرات المرّات، وبنسبة نجاح تجاوزت 90 في المائة."

وقال اللواء إبراهيم عبد العاطي: "سجلوا يا جماعة إننا هناخد مرض الإيدز من المريض ونرجعه له تاني كغذاء، يعني هناخد الإيدز ونحطه في صباع كفتة ونغذي بيه المريض"! وبحسب مزاعم العسكر فإن هذا الجهاز يكشف عن المصابين بفيروسي C والإيدز "بدون الحاجة إلى أخذ عينةٍ من دم المريض، والحصول على نتائج فوريةٍ خلال 14 إلى 16 ساعة فقط". وأصرّ علماء الانقلاب على إبقاء تفاصيل هذا الاكتشاف سراً وعدم عرضها على المؤسسات والهيئات العالمية، خوفاً عليه من جشع شركات الأدوية الكبرى.

ومن جانبه وجه حمدين صباحي، المرشح الدائم لانتخابات الرئاسة، تحيةً للهيئة الهندسية بالقوات المسلحة على إنجازها بابتكار علاج فيروس C وفيروس الإيدز. فيما تناولت وسائل الإعلام المصرية هذا الإعلان المضحك والسخيف بجدٍّ وتباهٍ بهذا

الإنجاز القوميّ، الذي "لقي ترحيباً كبيراً في كثير من الأوسط الثقافية والعلمية"، كما ورد في صحف الأهرام واليوم السابع والوفد والدستور وأخبار اليوم وغيرها.

وعلى صعيدٍ آخر أثارت تصريحات اللواء عبد العاطي عاصفةً من الردود والتعليقات الساخرة، وخاصة في الجانب المتعلق "بالكفتة". فقد كتب أحد المعلقين على صفحته الشخصية في الفيسبوك "ليس بالكُفتة وحدها يعيش الانسان"، وقال آخر "لا تعطني (سيخاً) ولكن علمني كيف أصنع (الكُفتة)".

ومن جانبهم استنكر بعض العلماء والأكاديميين المصريين هذه المهزلة، واعتبروها إهانةً للشعب المصريّ، وهي كذلك فعلاً، خاصةً مع الإهانات الأخرى التي يوجهها كل يوم ساسة وعساكر الانقلاب وأبواقهم في التلفزيونات المصرية. فمن يرفع ضابطاً يفتقد إلى الحدّ الأدنى من الميزات، مثل الجنرال السيسي، إلى مرتبة القائد التاريخيّ، لا بد أن يصدّق ما يفبركه مهرّجو وفهلوية السياسة والعسكر والإعلام من ترّهات!

مجلة عين المدينة | نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة

- لا تعبر المقالات المنشورة عن رأي المجلة بالضرورة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

فيس بوك facebook.com/3aynAlmadina
تويتر twiter.com/3aynAlmadina
www.3ayn-almadina.com | info@3ayn-almadina.com

من منازلنا المنسيّة.. دير الزور

أرشيف خاص